على
امتداد
العشب

عنـــوان الكتـــاب: على امـتداد العشـب
الموضـــــــــوع: ديــوان شــعر فصــحى
التأليـــــــــف: صـــدقي شُـــرَّاب
مراجعــة لغويــة: محمـــــود بكـــــري
إخـــــراج فنـــي: محمـــــد منصـــــور
تصــميم الغــلاف: ســـــيد مصـــــطفى
رقـــم الإيـــداع: 2020/20065
التـرقيم الـــدولي: 978-977-663-94-2
الناشـــــــــر: دار تويتـــة للنشـــر
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066
#غرّد-للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

على امتداد العشب

صدقي شُرّاب

ديوان شعر بالفصحى

دار تويتة للنشر والتوزيع

إهـداء

إلى:

خالد الكمّار..

إليه، روحٌ من موسيقى

تمسُّ العُشبَ فيَميلُ

إليه، شهقةُ العُشْبِ في أنامله

أسمّيها: وحْيي!

تقديم

العشبُ أخو الوحي ، حليفهُ إذا استبدت عُتمة
الشاعر فضاقت رئتاه عن أكسجين الكلام ،
يكون محظياً لو وجد ثقباً في نافذة الجهات
يلمح منهُ امتداداً لعشبة تُرضِعُ
جفاءَ الأسلوب .

خمسون قدم تحت سطح القصيدة

/١

يَأْبى الطّبْعُ تَوَحُّشا

يمشي نَطْنطَة !

يُمْسِكُ سِلْكَ كهرباء/

يحلبُ عُصْفورة/

يُزَمّر .

و تجلسينَ على حِجْريَ

هادئةً .

على امتداد العشب

/٢/

أمُرُّ من عُمْرِكِ ،

يا سَعْدَ القناديلِ المُعَلّقة

يا جدولَ الغِناء !

/٣/

أقولُ : مرحبا

في الحال؛

أعرفُ أن نهدَكِ يساريٌّ

كبير!

/٤/

عزيزتي :

السريرُ ليس لعبة شطرنج !

على امتداد العشب

/٥

في مساءٍ لطيف ،

آتي بعازف ساكس مخبول

و أحشرُ لكِ المدينةَ

في فقاعة صابون .

/٦

تحضرُ القهوةُ بعد موعدها،

لا أنزعجُ أو لا تنزعجين .

حنّونةٌ في الكفِّ صالحةٌ للكلام ،

صالحةٌ للكورال .

أوّلُ نهدِكِ يا سيدتي : أوّلُ

المهرجان ،

آخر نهدِكِ يا سيدتي :

آخرُ القهوة .

/٧

تماس/ سمير جبران ، نحنُ وحدنا

نحنُ فوقنا ، نحنُ تحتنا ، نملأُ العطايا

لا نملكُ شيئاً

لا نملكُ شيئاً .

/٨

النّعْنعُ اللاذعُ على لساني،

إنّي أُبَحْبِشُ في

قفصكِ الصّدري !

/٩

لي مُدّتان ،

على امتداد العشب

الأولى/

لمّا يتحوّلُ نَهْدُكِ إلى عبّاد الشّمس

الثانية/

بين الحُكْمِ و الانقلاب !

/١٠

الخُصْلةُ الشاردة ، الخُصلةُ الماردة

الخُصْلةُ القائدة ، الخُصْلةُ

الرّائحة،

..... الخُصْلةُ العائدة ،

الخُصْلةُ التي تصيغُ في رائحتي/ سجائري/

ألوان بلوزتي الصيفية .

الخُصْلة يا سيدتي، ما بها لا تتمرجح !

على امتداد العشب

/١١/

سيداتي آنساتي، سادتي .. يسعدني

و يُشرّفني أن ..

...

...

السيدة لم تكن مدعُوّة

السيدة لم تكن جالسة

السيدة لم تُعرِّ كتفيها،

السيدة لم تقف ، لم يتكسّر القماشُ

على جسد السيدة !

لن أُكملْ

لن أحتفلْ

لن أوزّعَ بطاقات الحظ !

/١٢/

في كُلّ مرّةٍ تقتربينَ بها

من شطّ الذهول،

و تكادي تلمسينَ الخيطَ

الوّاهي الذي يسُدُّ

اندفاعي إليكِ، و لَمْسَ خدّيْكِ

بطريقةٍ بدائية ، في كل مرة

ألمحُ عرقَ الشفتين يُؤنّبُ

خوفي .

/١٣/

إحساسي على جناحِ حمامةٍ

طائرة ،

طائرة .

/١٤/

اسكبُيني ذهباً

على نَحْرِكِ المُتَهالِكْ

استبيحيني لو كنتُ

غاضباً .

/١٥/

في الليل القريب

أدهنُ جِسْمَكِ بالألغاز

و أنامُ خفيفاً .

/١٦/

إنّي اتخيّلُ بقوة طَعْمَ القُبْلةِ

مِنْكِ ،

و أتخيّلُ النافذة

و أتخيّلُ المصير.

/١٧

كُلُّكِ يبقى ،

كُلُّكِ يمتدّ / يتسلّق / يتشبّث

كُلُّكِ يتصرّفُ بما يُناسبُني

كرجلٍ يتضوّرُ جوعاً

لثيابكِ البحريّة !

/١٨

و أنتِ مُبْتلّة لا تفتحي الكتاب ،

و أنتِ مُبْتلّة لا تفتحي " سي دي " الموسيقى /

و أنتِ مُبْتلّة لا تفتحي لي الباب !!

/١٩/

دَحْرِجي اللونَ المفقودَ على

المقاعد البلاستيكيّة ،

أنا أعرقُ كثيراً / هكذا قُلتِ

و أمشي سريعاً ،

و الآنَ لي أن أُخْرِجَ من كُحْلِكِ

عُشْبةً و سَفرِيْن .

/٢٠/

أتكاثرُ بكِ !

/٢١/

تملكينَ انتفائي

تملكينَ أن أكون

في لحظةٍ تطوينَ الجهات

على امتداد العشب

و ندخلُ الدُّرْجَ معاً

نُفَتّشُ عن ورقةٍ ضائعة !

/٢٢

بين رئتيكِ تعترمُ المُناقشات ،

و أدري

تنفثينَ دُخَانَكِ الأبيض

و تتوهين في السقف أعلاكِ

أنا هناكَ في

المنفى ،

أسألْ

أسألْ !

/٢٣/

حبيبتي ، في فمكِ الزوابعُ

و أنا شجرةُ السنديان !

/٢٤/

عرفتُ اختلافَكِ من أشياء بسيطة جداً

أخجلُ من

ذِكْرِها !!!

/٢٥/

أمعنُ المكوثَ تحت أهدابكِ و الخيالْ .

المقاعد البلاستيكيّة سخيفةٌ

جداً بدونكِ !

/٢٦/

امْسكي مِعْصمي قليلاً؛

القطارُ الذي في الذّاكرة

لن يعود .

/٢٧/

في الزّاوية المخفيّة من الضوء

كان خَصْرُكِ حافلاً بالمشمش !

/٢٨/

خَصْرُكِ يقبعُ في كتاب الفلسفة

الوحيد الذي أملكه ،

أحاولُ جَمْعَهُ بين قوسين !

على امتداد العشب

/٢٩

كوني لا منطقيّة .

من الممكن جداً أن نركبَ سويّةَ

على ظهر نحلة ، و نوزّعَ المناشيرَ

السياسيّة .

من الممكن أن نأكل الآيس كريم

في غرفة التحقيق !

من الممكن/ أن / أحبكِ .

/٣٠

قرنفلةٌ و شاي .

على حافة السُّورِ

يتسكّعُ الهواء

و أعلمُ أنكِ نائمةٌ الآن

على امتداد العشب

على بطنكِ /

على ظهركِ /

على وَجْنةِ الأحلام .

/٣١

شَعْرُكِ ذلك النّهْرُ الغامقُ

الصّالحُ للكتابة .

/٣٢

عَيْناكِ / هاتان التّائهتان في

بلاغة الأشياء .

/٣٣

لا تزالُ على جِلْدِكِ

أسرارٌ/ أكرهها

/٣٤

الطّفلةُ في الصندوق

تلحقُ طيفها الهارب ،

كيف أنتِ طفلة !

كيف أنا الولدُ الخائفُ

من حصّة الحساب !!!

/٣٥

أريدُ أن أتسلّلَ إلى

ألوانِ ثيابكِ/ فقط .

/٣٦

أعاني من حُمّى

و القصيدةُ بخير.

/٣٧

دعينا نكبرُ معاً

ندفن أصابعنا

في الرّملِ معاً ،

دعينا نُجرّبُ العواصمَ

معاً ،

و نسبحُ في النهر.

/٣٨

إنّكِ حالةٌ عجيبة

تُصيبُ الحُنْجرة !

/٣٩

و تشرينُ النائمُ

على شفتيكِ .

/٤٠/

إنّكِ المرأة الأولى

التي لا أعرفُ كيف أبدأُ معها

و لا كيف أنتهي !

/٤١/

يتنابُني عطشُ المسافات

القريبة ،

أيتُها القادمة من

خُرافات الإغريق .

/٤٢/

أنامُ بكِ

أستفيقُ بكِ

أغسلُ وجهي،

أسحبُ الشمس قليلاً / بكِ !

/٤٣/

نعودُ إلى الفضاءات الطريّة،

نُقشّرُ الليمونَ

للأمور المُمكنة .

/٤٤/

يهمّني أن تمارسي عاداتكِ الجنونية،

على الورقة البيضاء .

/٤٥/

أنعطفُ عليكِ،

تباً لإشارات المرور.

/٤٦/

أخافُ أن أقرأَ كفّكِ / أيتها السّاحرة .

/٤٧/

أنتِ حالةٌ من البحر و القدر.

/٤٨/

أيتها المرأة الواحدة،

من تجعليني أبيعُ الخسَّ على الطرقات .

/٤٩/

إنها كيمياءٌ رهيبة .

/٥٠/

كان الحسونُ هناكَ يشبهكِ ،

و كانت أقمارُ الميادينْ .

واسألْ شجر الجوز

عيناكِ تصنعانِ هذه المدينة
ترسمان حدائقها و
الطرقات
تُسلّمان على العصافير
على الغصونِ
تُعطّرانِ الوقتَ
و تسردُ الحكايات
عيناكِ تسألان :
هل سنضيع؟!
ثم قفزنا فوق الذاكرة المثقوبةِ
و تلوْنا الصلوات.
هل تعرفين العلاقةَ
بين جيوفاني مارادي و هذه المدينة؟
أنا العلاقةُ

على امتداد العشب

و كلُّ العلاقات
أدثّرُ الأرصفةَ بوَحْيٍ
و أناجي قِمَمَ السّروات
أقولُ للبيانو رافِقْ بَوْحنا
ف/ ينسالُ رقيقاً
عذباً
يعُدُّ علينا الخطوات
عيناكِ تصنعان هذه المدينة
تُرتّبان الأشجارَ
على الجانبين
و تُلوّنانِ
أبوابَ الحانات
آخذُ يدَكِ في خصري
فنضيءُ معاً
و نطيرُ
نطيرْ
في رونقِ الحواراتْ.

سعاد

إلى: سعاد حسني

لم يعُدْ بي صَبْرٌ
على ليلكةِ السّهْو
و في غَمْرةِ أغنية
أفُكُّ عنكِ
إزارَ كانون ،
رُبَّ شرودٍ يشبهني
فهل سأمكث طويلاً
أجادلُ ذؤاباتكِ
وغابةَ الكستناء !
يملؤون وجهي بالوشايةِ
يا سعاد ،

على امتداد العشب

ينفخون الوقت ؛
مستغلّينَ صُداعَ الأَسِرّة
و منديلكِ الحرير ،
أريدُ أن أعدو
في مساحةِ ورقكِ ،
في استدارة مرآتك ،
جِفْناكِ و كتاب /
مروري الأنيق

قمرٌ للبلاد القصيّة

أشُمُّ الخيرَ، يديْكِ، التسابيحَ

في المُقلتيْنِ

أرنو لصوتِ المُحيطِ، كيْ

أسْتلَّ من صمتكِ، ضَيْ

و أرتّقُ بجُرْحي قمريْنِ

أسعفينا عند جوقةِ العصافيرِ

أطلّي بوجهكِ لنشبعْ

ليبدأَ النهارُ و ينتهي

نلملمُ خُطانا فيروزاً،

على امتداد العشب

بريقَ التمنّي، لأنكِ

في إثرنا. ننزحُ حيث تنزحُ

الريحُ إلى كُمّكِ المستفيضِ

و نحنُ حمامُكِ، ورودكِ،

عاداتُكِ الصباحيّة

نحنُ الجوعى إذا

نظرنا إلى وجهكِ نشبعْ

و إذا هبّت علينا نفحةُ

ألوانِكِ، فتحنا الدنيا بالحُبِّ

و طوينا صفحةَ المِدْفعْ

كالضوءِ ينزلُ و يطلعْ

أرنو إلى صوتِ المحيطِ

يغسلُ نفسي، يجعلني مجازاً

على امتداد العشب

لبلادٍ قصيّة، بلادٍ مقصيّة

تبحثُ في الأفقِ عن قمرِها

عن صفِّ الأشجار المنسيّة

كوني تاريخنا، عنواننا

خيمتنا الأبديّة

اطلعي مثل قمر الشهورِ

من عتمتنا، خوفنا،

كوني أحداقنا العسليّة

أنا يا سيدتي تلك البلادُ القصيّة

و أنا المسترسلُ مع الشطآنِ

المستمرُّ، كي يحفظَ النورسُ

فقط أغْنيّة!

ماء الورد

حُلوةٌ أنتِ كنُتَفِ الوردِ
على وجه النهر
تلمعينَ
بماء الورد
تقطرين ماء الورد
وجهكِ هو الورد.
أغنيتان
للصبح و المساء
و أنتِ
طريق الطير في السما
قمم السرو المتمايلة
ميلاً
لطيفاً، كأنه موسيقى
أنتِ موسيقى

على امتداد العشب

تقطرُ ماء الورد
يا ورد
يا أقحوان النشوة
و غابة الشهوةِ المتشابكة
نجمةٌ
تسبحُ
في فلك التمنّي
ثم أنتِ كالوهم
ثم أنتِ كالحقيقة
و النهدان
لغة الغريب في الصفحات
فامكثي غير بعيدة
رشّي علينا
من روائحكِ الزمنية
ثم أنتِ الوقت
و أنتِ الرغبة المتقدة

على امتداد العشب

و النسغ في الحطب الأخضر
امكثي غير بعيدة
و قدّمي الأغنيات
و الغيم
تقطرين ماء الورد
تلمعين
أفتح فمي
للدنيا
لنهدك
لانكساراتكِ
للخوف المبطن
و لماء الورد.

ارتجالات شجرة الظل الكبيرة

يطرقُ اللونُ ذاكرتي

أطرقُ ذاكرةَ اللونِ

هذا الأخضرُ أعيادُ الوقت

هذا الظل الطويلُ

يحتوي اليأسَ

يقتطعه/ ينحته/ يحتال عليه

يجعله مثلهُ ظلاً

يأخذه جوارهُ يمددهُ

حتى يكون الرحيلُ نظيفاً

أو بتعبيرٍ أدق :

خفيفا.

...

...

أكونُ دخاناً

في ليل الكلماتِ المتصوفة

و في لهفةِ العناوين

أنتِ جِسْرُ الياسمين

...

...

تكنسينَ النهاراتِ المغبشة

ترتبينَ انكساراتِكِ الصغيرة

تضعينها في المزهريةِ مع الورد

تشاهدين عشرين دقيقة من "إمبراطورية م"

تمسحين مرايا البيت

يُصيبُكِ خمولُ الظهيرة

على امتداد العشب

لا تُكملين صفحةً من كتابكِ

تشربين فنجان قهوةٍ صغير

ثم تدخلين في البيانو الرقيق

و تفكرين من الملل

في ألوان شرشفكِ المتداخلة!

بشائر

كأنها لقطةٌ سينيمائية

الضوءُ على الخدّ موزون

و ترتيباتٌ أخرى

يقلقني شباطُ الآتي

و أسألكِ سؤالاً :

كيف يصعدُ عصفورٌ نائمٌ

في الدم

و يصحو عند أوان الليل !

و الكحلُ في أوان الليل بشرى

الشِّعر في أوان الليل بشرى

على امتداد العشب

عدّى عليّ في الانتظار

بحرٌ واحد ، و ستون نخلة

و لم أصل بعد إلى

يقينٍ مؤزّر.

لأني هنا

بين القهوة و بخارها

عجنتْ لي الفرصة

و جهاً من الطين

و من أحداق الشاعرة

تنزّلتْ

أسفارُ النبيين .

عودٌ ،

..... يجعلني

على امتداد العشب

أقرأُ كفّكِ دون إلحاحٍ غريزيّ

يأتي طوعا

آتيهِ طوعا/

فأجدُ الشجرة جالسة

و أجدُ "البنت الشلبيّة "

قولي : صباح الخير

عندي مدينةٌ لا تريدني

و جوارب جيدة .

لن أبحر معكِ إلى القسطنطينيّة

إني مدينٌ للبحر

بألف أغنية

و جديلةٍ تعقدينها

بين الوسادة .. و القصيدة

على امتداد العشب

العود بعد منتصف الليل بشرى

العود عند آخر الصبح بشرى

سأعطيكِ جواباً :

هذه المدينة ، اسمها : خان يونس

بكينا حين غادرنا أغسطس

صمتنا كالجدران البالية

ذهب أغسطس

و خبأنا المواويل

لعطشٍ جديد .

قدماي باردتان / منزعجٌ جداً / لا خوف من أي شيء

انصرفي يا غيمات الرماد إلى البحر الكبير

أكره البحر الكبير.

ضمير الغائب

/هو/

ترتيلةٌ على ظهر الفينيق،
و ذلكَ المُسجّى على أعتابِ
نيسان، يرى
الدّحنونَ غارقاً في فرحه!
يتيمٌ في صعودهِ القُدسيّ،
مغتالةٌ كُلُّ أجراسِ
النّهار، أواني الفضّة ، زيارات الحبيبةِ إلى شبقِ القتيل|
التّرتيلةُ تحوم، تعرفُ أكداسَ
الهائمينَ على خُبْزهم ، تُظلّلُ جبينَ
البائسِ الذي تخشّبتْ يداه.
إني أرفضكِ يا لحظة الحب العابرة

على امتداد العشب

و أطيرُ وحدي
.....وحدي ،
وحدي.

/هم/

سأفتقدُ تلك الحميميّة التي كانت تربطني بالكون، و الآن أفكّرُ بأن
أجعلَ نساءهم سبايا عندي، أجعلهم يأكلون بأمري
و يصومون بأمري!

/هي/

لن ألمسكِ لسببٍ بسيط؛ ضاع مني قلمي (البايلوت) .. أنتِ حين تكبرين قليلاً ستكونين جميلةً جداً، و ربما نلتقي صدفةً على
غلاف كتاب، قبل أن يبدأ الزمنُ بالعد ـ

على امتداد العشب

/هو/

يطيرُ وحدهُ
و حدهُ ، وحده.

/هُنّ/

البحرُ المالحُ يلعبُ بالأثداء الكبيرة ، هل يعلمُ البحرُ أن
الطاقةَ تساوي
الكتلة مضروبةَ في مربع سرعة الضوء ، و بينما أكونُ قد
تخلصتُ من
مستويات التفكير العُليا ستكون كل واحدةٍ على سريرها
تتفحصُ الرملَ
العالقَ في الرغبةِ المُبهَمَة!

/هي/

سُليمى يا سادتي ، و القصيدةُ فارغة، البُكاءُ صديقُ المساء
المُتهاوي
من خاصرتي النّاصعة.

على امتداد العشب

/هو/

وحدهُ ، وحدهُ

وحده.

/هو و هي و هم و هنّ و هُما/

ثقيلٌ هو الهوى في البُعْد الرازح بالذكرى و القناديل، هل تصيرُ الأغنيةُ
طعنةً ، هل تصير!
ارحمي رأسي ، إنكِ ميّتةٌ و هم ميّتون ، الغائبُ ميّتٌ ، و الحاضرُ و

السّمكُ في الفرنِ ميّت ..
للهِ أيها الشعراء، آن الأوان كي أستريح.

ميم

إننا، أنا و أنتِ نتذكر
كيف عبرنا النهرَ راقصيْن
مُرتاحيْن، نحتسي الوقتَ
كأنه قهوة!
...
...
على الطاولةِ هذا المساء
كنا نرتبُ احتياجاتنا
عندما تحركت ورودُ الشرشفِ
و صعدتْ لمعصميْكِ
...
...
حنجرتي تؤلمني قليلاً
عينايَ و انتظاري على الناصيةِ

على امتداد العشب

أتابعَ الذكرياتِ القديمةَ
و مُربّعَ الشجرةِ المقطوعة
صوتُكِ أحلى ما في هذه المدينة.
...
...
أيتها الهادئةُ مثل غيمةٍ في دفتر الرسمِ
مثل نفحاتِ السنابلِ الشقراءِ في الوجدِ
أيتها ال/كُلُّ شيء .. إننا، أنا و أنتِ
نتذكر كيف كنا نعبرُ النهارَ
دون جرحٍ واحد.

بعد أرق

النّهْدُ و الليل ،
حفْنةُ قلق .. دوشةُ أفكار، و مُغْلقةٌ حبالُ
السّماء، سمِّ نصيبَكَ سطراً شاغراً!
انتبهْ لخصيتيكَ في البرد
و لا تُصَدّق أحدْ.

البدايات/ النهايات/ خيرُ الأمورِ نهدٌ أبيض.
سلامٌ على أحذيتي و ثيابي الرخيصة و كُتبي المُسْتعارة ،
رفيقُ الليلِ به لوثةٌ من ماضي
لا أعرفهُ/ لا يعرفني/ نعرفُ أنّ لنا حقاً في العالمِ
لا نُدَوّرُ عليه، نؤمنُ أن القناعةَ نهدٌ لا يفنى!
هل ذلك المختلسُ أنفاسنا خلف البابِ، وحشُ الأمسِ
و الغد ، لا يوجدُ حاضرٌ .. و لا يوجدُ

على امتداد العشب

فضاءٌ بحجمِ حُزني أو جسرٌ أشكو عليه خُرافاتي العاديّة.
البلدُ الصغيرُ أحسن من البلد الكبير
النهدُ الكبيرُ أحسن من النهد الصغير
أنتَ في دورةٍ لا تنقطعُ يا سيدي ، تضاغطات/ تخلخلات/
بحار/
صحاري/ نساء/ لا نساء/ فقير/ مُسْرِفْ .. مُسْرِف..
مُسْرِف ، و تكرهُ المطر!
إلى سيّدةٍ في المنامة تُغالي في وضعيّة جلوسها، نُغنّي
الفراشات الذاهبة إلى حتفها، إلى سيدة في المنامة
هذا النهار اللامُبالي.
أرتّبُ فقري جيّداً،
لا أعودُ كثيراً
أنتَ في عِداد المجانين لأنّكَ لا تتودّدُ إلى شياطينهم!
أشتاقُ لنجيب محفوظ ،
ثم هذا الأزرق و الشّاي و موسوعةُ النبات المُصوّرة،
يُحبّونني!

على امتداد العشب

العبارةُ الأولى تشي بحقيقتكَ ،

و تزيدُ بعدها ما تزيد

أو تُخفي بعدها ما تُخفي.
سأصيرُ الخليفة،
و أتوجّسُ خيفةً من كُلُّ الأشياء القادمة.
أنا من دبّر المكيدةَ لاحتفالِ الرُّعاةِ
فقط لأُفتّشَ عن مُفْردةٍ جديدة!
النّهْدُ يا صديقي يناديك
النهدُ يا صديقي لا يُناديك ،
فكن مستعداً في الحالتين.
سأشربُ في المساءِ نخب أصفاري
و أعلنُ عن قدومي في وشاية الهوى ،
أيتُها المدينةُ المنهيّةُ ماضياً و حاضراً و مستقبلا،
خُذي رومانطيقيّتي و هاتِ لي سوسنة.
أنا المفقودُ هنا و هناك ،
لصُّ الوقتِ الخشبيّ/

على امتداد العشب

هذا النهدُ من بيروت، و أعلمُ عن بيروت أكثرَ
مما تعلمهُ عنّي
تَرجعُ لي ثقتي و الاستعاراتُ و نزواتي الكلاسيكيّة ،
و أفترضُ أنني أفضلُ حالاً..

على ظهر الصورة لا تدعْ مساحةً ل/ اللاذكرى.
اغسل يديكَ جيداً بعد وجبة السّمك
و اطلب من أمكَ أن تحضر لكَ الشاي إلى غرفتك/
تحرّش بأنثاكَ قليلاً/ اسمعْ لأمّ كلثوم/ ارفضْ أسوارَكَ/
غفوةٌ للعودة/ صلِّ العصرَ وحدكْ/ استدعِ ألوانكَ
السّاكتة/ احرقْ كُلّ خططك/ و اخرج دون جهة!.

أحشاء خضراء

ممنوعة من جلبة السقوط

على امتداد العشب

مَدْخَلْ:

أمنحُ نفسي قسطاً من الأمل لأتمكنَ من ممارسة ذاتي بشيءٍ من الاعتياديّة ولأرتخي مُطْمئناً بعض الشيء - أيضاً - على الكنبة القديمة، نائياً بي إلى الانفصال و تحديد " أنا " دون ضغوطات . و أعرفكِ أنثى أرسمُ على بطنها قارباً يمتدُّ من السُّرّةِ إلى الانتحار المُبجّل، أستفيضُ مُتَقلّصاً، منكوباً، تحت حدقتيكِ، كاتباً عمري دون شمسٍ أو ليلكةٍ تُهدهدُ حُزْنَ اللحظةِ الخافت، في أحشائكِ طفلي يُفكّر أن يجمعَ الكواكبَ على استقامةٍ واحدة ، يُباركُ اسْميْنا ، ولهُ اسْمٌ من السّنابل و الشّفق و المواعيد الأولى ، له وَحْمةٌ خلف كتفهِ تأخذُ شكل مُكعّب الحظ، و ظِلٌّ عسجديٌّ في ملكوتِ المعنى. أتوارى وراء خُصْلة الفصول منكِ ، مانحاً نفسي قسطاً آخر من الأمل.

تاركاً رُتبتي العسكريّة على طاولةٍ عتيقة في مقهىً بحريّ .

على امتداد العشب

ترفعني نملة إلى مئذنة الضباب، صوتي مشتعل/ العتمةُ أعطت ، العتمةُ أخذت/ قمح و أبجدية وأشياء معقدة/

و هذا قنديل يفضح المذبحة، و الصوت مناديل طائرة / للمدينة الآن أن تشرب الكوكاكولا بانسجام أبله، و أن لا تناديني باسمي .. و تبلل كل مقاعدها الخشبية التي أجلس عليها، للمدينة أن تفعل ما تشاء حتى أنتهي من قراءة البؤساء، و كتابة قصيدتي المائعة/ مواعيدي .. و تحمل العصافير وجهي و آخر القصائد/ و لم تصل ذراعي بعدُ إلى جهة الاحتراق التنينُ لم يستيقظ بعد .. و البابُ مفتوحٌ و الحلمُ والكتابة../ ركنٌ من الفوضى، ركنُ سُكّر، و ركنُ شخير/ واللامعنى يرفض جفاء المرايا، و عدسات التصوير.. و هي ترفض فكرة نومي خارجاً، و تريد طويي مثل شرشف جديد/ تفاصيلكِ الآن بين أصابعي/ تصيرين حريراً وغنجاً و سكر/ وأحبُّ أن أشتري لكِ خمسينَ جَوْرباً ، كُلّها .. كُلّها مختلفة/ لا تشربي النبيذ و أنتِ وحيدة، لا تشاهدي فيلم السهرة وحدكِ/

على امتداد العشب

لا تَعْبئي لكل الضجيج الصادر من الطابق الأرضي، لا تفتحي الستائر، لا تكتبي و أنت مرتدية شيئاً تحت الركبة، أنا أكره الملاءات المجعلكة و الكتابة العادية/ إنك تجعلينني، بيني و بين نفسي، أعتقد بأني توتة/ قطرات، المرح في الجهات/ ألتصقُ بي، موسيقى . / الكثير من الجوارب، الكثير من الغيم / نائمة، مطرٌ قبل عينيكِ، مطرٌ بعد عينيكِ .. و أنا على بُعْد خطوتين من بيتنا الصغير أُقيمُ كرنفالاً للأغاني/ و الطّيفُ يسأل الطّيْفُ يُجيب / أثينا التي تحمل ظلكَ الواهي، عفوي أنتَ ، مرتجفٌ أنتَ، أثينا التي تسمع رئتيكَ وتخبرك عن عريها الجميل/ و فضائي اللون المتصابي، فضائي أغلب ثيابكِ الضيقة/ تمتلئ بكِ العبارات، يا إلهي كم أشعر بأني خفيف/ البساط الطائر.. هرم من المشمش .. خان يونس ./ و كنت أضع إصبعي في آخر القهوة المرة، لأوقظ سمكة القرش/ أيها العفريت، تعال جواري/ أريد مزيداً من السجائر، من اللامطر.. و سكر فضة/ مُشبّع بالمدينة .. مجنونة أصواتي / أُجيدُ الإنشاءَ، و رَتْقَ الصُّورةِ المنفيّة، و احتضانَ الهامش/ و ما دامت عندي بركة صغيرة أضع عليها قاربي الورقي، ما دمت قادراً على النفخ .. فالعالم

على امتداد العشب

عندي بخير/ و لأنّي أركضُ على العُشْبِ المُبتلّ؛ نبتَ رغيفٌ
على خدّي/ الحمام المختبئ في كمي/ يمامة تحت لساني/
يا بيسان، غني معي/ أقطف للعصافير وجهكِ/ آه يا تماس !
.. كلُّ الذي يبقى لي ، كلُّ الذي لا يبقى / كنصف ذاكرة/
نصف حلم/ نصف خوف/ كنهر يمس ظهري ، فتبتل
الأبجدية/ كأغنية عمرها طفلين، و جديلة / كالأحاديث التي
تمر دون أن تحتك بالنافذة / جاز.. و احتضارات قصيرة/
البحر يخلع ثوبه/ مدينتي و بئس المواعيد / و أبحث عن
علاقة الضفائر بالكواكب / مسائل تتمشى لوحدها، مسائل
تحب النوم في الزاوية/ الفرصة لا عمر لها / و لو أن ناباً
يدخل معصمي، لأخرت التوقيت و جعلت النساء تحبل
بالرائحة/ ألهو بالزبد في الخيال/ خمري خد السائلة، و لا
خبز عندي/ و بين أول المتاهة و آخرها .. حجر نرد، و فساتين
كثيرة / ثم حين تنحشر ورقة توت بين رئتيك/
ثم هذا الناي لا يستأذن للحضور، و أطرق عليه بابي /
أصحو، فرئة عارية، و رئة تفكر.. و دانتيل / قد أبتذل
قطعة قماش بلون غير مفهوم، تنضح بشبق الأحجيات /
أصْبُغُ لساني ، أتثاءبُ بكسلٍ قصير، لا مرايا في المساحةِ
المُنْزَعِجة .. و أتعرّفُ على نفسي بسهولة/ أبحث في الصدى

عن ليلكتي .. و في الكلام/ رائحةُ منديلكِ في الثوّاني، أيقظيني حينَ تعودين/ حين أقلدها رغماً عني، ميتافيزيقا مذهلة حبيبتي/ لا تنسي أن تسخني لي الحليب في الصباح/ و لما لا تقولين لي أحبكَ، أعجب كيف ستستحمين، أعجب كيف ستلبسين ثيابك الداخلية .. و تنامين/ و أطلب من غمازتيك عمراً، و أمناً .. و زعتر/ أو نمشي على الرصيف قليلاً،

أنـــت تعـــاتبين و أنـــا أدخـــن البايـــب/

حواديت/ مناديل .. و أكورديون/ إن الحنين الذي يصيبنا حيال الشتاء، يشبه كرات الصوف الملونة و هي مركونة تنتظر أصابع السيدة/ على ورقة الكتابة الكثيرُ من الأسئلة ، و الكثيرُ من القطارات الواقفة/ و بين هنا و هناك، يكبر الزيتون على حجر أبي، و تأخذني العبارات البسيطة / .. تحتفلُ في قلبكَ النّوافير/ يبتل وجهكَ دون ماء، العطش في يدي، في فمي، في رئتي ، في .. الركن الفارغ من اللون . / عن الأبواب الخشبية التي ترهق الذاكرة، و المتسولين و العازفين و العاشقين .. و الضائعين/ كورال الأرض في حنجرتي، و مطر الغابات / زنبقة واحدة تكفي لأملأ المحبرة/

والعفاريت لا تعرف الاستئذان/ تأخذكَ المدن الكبيرة،

و طـواحين الهـواء .. و صـناديق البارونـة/ قشـة تمنعني التركيز/ بـاريس القصـيدة، بـاريس الغنـاء، بـاريس الوقـت، باريس هذا المساء / و أخيراً أجدُ مكاني في الجدول الدوري/ و أحيانـاً، لا أجـد إصـبعي العاشـر/ مُسـتطيل أزرق، بيروت هناك/ عندي شاي و لمبة خافتة/ رائحة الرّائحة / أمورٌ مثيرة تحدث .. قلمٌ جديد، ورقة كبيرة فارغة / تحت النافذة أنام، تحت قميصكِ، تحت محاورات ميتافيزيقيّة تتسحّبُ رويداً إلى شبق الصُّبْح ، آخ !/ إيماءاتُ وجهكِ اللذيذة، يااالهوي! ثم الأمور تسير على ما يرام، إذا أنتَ لم تتفقد ممتلكاتكَ التافهة / أبجدية الأقمار الصريعة/ خمسون ثانية في خيمة ليلى / نبذتني لغة المرايا، و خدكِ أحمر .. أحمر/ أختبرُ الوجودَ الكامنَ تحت جناحكِ، أيتها العصفورةُ المُبالية للنافذةِ المُهشّمة/ الغُرْفةُ المُغْلقة تتشابهُ فيها الأطيافُ و المواعيدُ و حِدّةُ الأغنيات ، تأخذُ من خلفكَ، و تقيسُ مدى أمامكَ القصير، و السّقْفُ أبداً ليس حُجّةً للفوضى (فلسفة مُجرّدة من الهواء) / لست من الغزاة ، و لم أفتح أبواب عكا .. ما خنت دمي، و ما كسرت جناحيك يا عصفورة المنفى ، أنا أسيل ماءً أو نبيذاً أو حريق .. أي شيء .. أي شيء

على امتداد العشب

اترك ظمأك على جيدها، احفر في الأوطان البعيدة، و لا تقل من أنت/ نلتحم ، نصير زوبعة / عاصفة / عاصمة ، صغاراً ومدارس / عصفورٌ في الرئة لا يشبه الأوطان الحزينة، لا يدخل المنفى، يحب رائحة القرنفل و ينام يا أمي دون وسادة .. أو حكاية يسمعها/ سحب وردته، و أطلق النار!!!

*****

عيناكِ والهاويةُ ونيتشة

يُعيدُ إليَّ، النايُ الجريحُ

يُعيدُ طينتيَ الأولى

ثم أُمسكُكِ من خصركِ

ميزانُ الكُرةِ الأرضيّة

تأكلينَ حزني، آكلُ شفتيكِ

نعُدُّ المُربّعات على شرشف

الطاولة، نتهادى معزوفتيْن

و لا تخجلينَ أمامي مطلقاً

حين تعترفين بأنكِ :

تحبين نيتشة!

على امتداد العشب

أحدّقُ في عينيكِ

تُحدّقانِ هما فيّا

أخافُ، أتهاوى، لا ظلٌّ

يسقط عنّي

الإشعاعُ/ دفقات/ كمّات/ أفكّرُ في

ماكس بلانك/ هاويةِ نيتشة

الطاقة تساوي تردد الشعاعيْن في ثابت بلانك

الهاويةُ عيناكِ، و الزمكانُ المتحققُ

أتنفّسُ الصعداءَ، و نحكي كلاماً

عن شوارع غزة بالليل

عن الطعامِ، عن الموضة، عن النساء التي

تشبهُ القطط، عن العزلة، عن الارتباك

ثم تحسبينَ الفرقَ بين عُمْريْنا

على امتداد العشب

و تفكرين في الهجرةِ بعيداً

حيث يتداخلُ هديلُ الحمامِ

مع الألوانِ العتيقةِ و الأقواس

حيثُ تقفين على الجسرِ

و ترمينَ بشالكِ الأثيرِ

إلى النهر، و تيارات الهواء الناعمة

ثم أرحلْ :

دون أن تعيرينني : "هذا هو الإنسان"

دونَ : أن أسألُكِ سؤالاً

أحجمني عنه الخجلُ

الخجلُ و غضبُكِ المُحتملْ!

بنادول

ذلك الواقف بمحاذاة الصاري، يفتح المغيب.

*

هو ذلك الانشطار الذي يجعلك برقاً، وعداً، و انسكاب.

*

الشاعر لما يُدخِلُ التفاح إلى قصيدته فهو
يا إما مفلس أو يشتهي امرأة بيضاء!

*

و الشاعر لما يزاول الحب، يمشي حافياً
و ينزل البانيو مرة كل شهر!

*

وحده البواب تأكل الشمس وجهه
و يصل قبل الآخرين!

*

نوستالجيا،

في بطن الحوت،

على امتداد العشب

في جردل الاستحمام، في الكوز ،
في رغوة الصابون، في جلدك،
في لحمك، في مشطك،
في قرنفلتك الواقفة.
*
نوستالجيا امرأة فاضلة،
تمنح ثدييها لي فقط!
حاجات طرية/ ارتخاء رهيب .. نحلة واحدة تقرأ الوقت!
*
أرجع إلى البيت بنصف وجه،
بنصف أحجية لم أحسن إلقاءها،
و عاتبتني أهدابها كثيراً/ رفضت النطق بالإجابة و هي تعلمها،
أرجع إلى البيت ممتلئاً و خاوياً،
في جيبي عشبة ترطب الحنجرة
و ثلاث كلمات لأمي، أرجع لأنتظر،
*
و أتكهن .. و أتحرش بالمرايا!
*

أتفاءلُ بالنتائجِ التي تحتوي على أصفار كاملة ، و تقعُ على يمين النّهر!

*

سيبقى سؤال عصي عن الإجابة،
سيبقى وطن دون أرجوحة،
سيبقى نهد دون فم و قناديل ،
ستبقى أغنية يسعل فيها المؤدي،
ستبقى أحلام مؤجلة،
ستبقى غيمة لا تعرف اسمي،
سيبقى وقت لأبقى .. لأبقى!

*

أحوالٌ لها علاقة بها

في آخر أيلول ، في آخر الحرب،
في آخر الحطب .. أسرار تركض على حائط النصيب.
هشة المسافة بيننا،
سأسرد معك رغيفاً مقمراً، و زعتراً و صغار.
*
و الأوطان يا حبيبتي عندي نسبية،
غرفة النوم ،
و النورس و برتقال يافا.
*
أصابع قدميها / بيااانو.
*
وحدها الجديلة من تمسح عرقك الجميل،
تركض بكَ عيناها إلى طريق أبيض
و نجوم و قصائد من عشب.

على امتداد العشب

*

هكذا تبدو عيناها في صبح المدينة العفيف،
ملجآن لكل الخوف،
لكل الأمن، لكل الغيم الذي يخشى الهطول قبل أواني،
و أمي نائمة، عدت الفناجين و الصحون ثم نامت،
أختي تكوي لي القميص و تبحث عن
القصص الملونة في دفاتر ابنها الصغير، و أنا
أسمع " زيديني عشقاً " على إحدى القنوات الفضائية،
أخرج و تحت قدمي بحيرة فارغة
و تيجان مهشمة
و أنواء مستورة لا يفضحها الحزن!

*

الكون النائم في قارورة عطرها،
و الأسباب..
و التفاسير!

*

أنت حالة من الترف اللغوي،
أود أن أفهم يا حبيبتي كيف
و أنا أتكلم عنكِ ، يحب التلاميذ

الإعراب ، و تصبح علاقتهم
بالنحو سهلة جداً!
*
أنا معك / معي أنت/ نحن معاً
نشكل رسماً بيانياً من
ستين ألف زنبقة!
*
كأنك نائمة ، و لا أعرف غيركِ امرأةً
تقدم لي الحليبَ
في الصباح ، عند هبوط البجعات!
*
في ألوانكِ أقداري،
في شكل أسنانك ،
في حركات وجهكِ،
في أظافركِ ،
في مفاتيح بيتكِ،
في حقائبك كلها ،
في مشيتكِ العجيبة، إنى أرى في نهديك بابلاً،
و الإسكندرية ، و عالم ديزني!

فاصلةٌ أخرى للهذيان

(١)

لنهدكِ الآن ما تركَ الوردُ

لنهدكِ ألف ليلةٍ و ليلة

كلِيلة و دمنة

أغاني الأصفهاني

لنهدكِ الكلامُ و العدُّ

و ما كتبَ

و سهى القصدُ

لنهكِ الجزْرُ

على امتداد العشب

لنهدكِ المدُّ

نهدُ سيدتي

سلاماً

أيها اللطيفُ

أيها الوغدُ

(٢)

أيتها القطة السمراء

تتمشى على السقف

تدخل تحت غطائي

تلحسني من عنقي

ثم تشرح لي مكونات

النيازك البعيدة

أيتها القطة السمراء

على امتداد العشب

تدخل تحت ثيابي

فأصل في ثانيةٍ

إلى النيازك البعيدة.

(٣)

عندما أفكّرُ بكِ

تتحول كل غرف النوم في العالم

إلى مطبخٍ كبير

عندما أفكر بكِ

أشعر بأني أقف على خط الاستواء

و أن نهدكِ تحوّل

إلى ثمرة كيوي.

(٤)

أكتبُ هذه القصيدة

لأني أعتقد

أن سُرّتكِ الجميلة

من أعظم البهارات

في العالم.

(٥)

عندما أشمُّ ظهركِ

سأكون آخر منفيٍّ

عاد إلى الديار

(٦)

طعم شفتيكِ هو حالةٌ فريدة

ما بين طعم النوتيلا

و زبدة الفول السوداني

طعم شفتيكِ

لن يفهمهُ أبداً

إلا رجلٌ يلوّنُ رُكبتيكِ

بألوانٍ شمعية

و يستخرجُ الحريرَ

من ألقِ الرّدفين.

(٧)

أيتها القديسة

في انفصال العاشق

في تباريحه

في غُلوّهِ

في بساطته

على امتداد العشب

في احتياله

في سذاجته

إن بطنكِ يمنحني

رائحة الينسون.

(٨)

يدي باردةٌ

يا شمسي الطالعة

من الوقت

و من العزلة.

(٩)

أحبكِ يا شهقة الزنابق

في دمي

يا فزع الغزالة

على امتداد العشب

في غاباتي

يا فيض النهر

في سريري.

(١٠)

لا يخفى عليّ أيتها القطة المتوحشة

كل الرغبة في عينيكِ

لا يخفى عليّ

احتراق النهدِ

بين القمر و ملمس الوسادة

(١١)

أنتِ امرأة من الأعشاب البرية

و من

رعشتي.

(١٢)

يدخلُ نابُكِ في غزوةِ الهاجس

يجرحُ الخيالَ بلُطْفٍ

و يعزف موسيقى

حادّة ..

(١٣)

يستبدُّ الخوف بي

يا سيدة البنفسج في السفوح

يستبد بي

يصرخ، يغضب،

يا سيدة البنفسج

اتركي نهديكِ على صدري يومين

قد أدنو من النصر

أو، قد، أغدو

عُشبةً فوق جبل.

(١٤)

سيدتي أيتها، التي، يمتلئُ،

بكِ الوقتُ و المكان

أكتبُ لأني ضائع

لأنكِ الشجرة الأخيرة

لأني الحطاب الأخير

الذي يبكي.

(١٥)

خاصرتاكِ وليمتان من السنى

و العسل

خاصرتاكِ أرجوحتان

خاصرتاكِ نبيذ الذي توجعه الذاكرة

و تكويه سياط الأيام.

(١٦)

سيدتي الشهية البهية

يا عود القصبِ الملآن

يا نداء الوحيد

يا حلاوة الموسيقى المُباغتة

يا جوع السنوات

و شجرة اللوز.

(١٧)

لماذا لا توسعين ما بين نهديكِ قليلاً

و تخبئيني ؟

(١٨)

أبلغُ فيك أعتى الشبق

و أعلى قمم الهذيان

أدوّنكِ على الجدران

و في مجرى الأنهار

و في الكهوف البعيدة

أصطادكِ من رهبتي

من الوقت الطويل

من الضياع المتقطع

و انفجار الفراشة في المخيلة

يا سيدة الدنيا الأبدية.

ثنائيات عادية في صباحٍ عادي

(١)

أكلّم قولوني

أكلّم سرعة الانترنت.

(٢)

نتشارك أنا و الشجرة التي عند المُنحنى

في احتمال الانهيار

و الخوف الغريزيّ

(٣)

أنا المشهد

و صوت العود في الخلفية

على امتداد العشب

(٤)

أعتذرُ للمدن القبيحة

و لشاطئ البحر المُعتلّ

(٥)

أعاتبُ قانون الوراثة

و الثقب الذي في النافذة

(٦)

أطارد الاحتمال

و ضوء النيون في القُرى البعيدة

(٧)

أهجّئ الخاتمة

أو

أبتلعها .

توابع خفيفة لشعورٍ قديم

(١)

على شطِّ الوجدِ تمتدُّ قصيدة

غنائيةُ الفتى

و جوقة النوارس

حُبّاً تأتي

صادقةً .. مُريدة

يُغنّي الفتى

فالقلوبُ مُرفرفةٌ

و العيونُ نواعس .

(٢)

لو كان بيدي

لزرعتُ السّروَ في كل مدينة

لو أن الأماني تصيرُ فوراً

لجعلتُ المسافةَ متراً

بين الغيمةِ و..

المسافرِ في القَفارِ الحزينة.

خمس صورٍ عن وطنٍ منكوب

(١)

في المنام

بين الشجرة المنكسرة

وعناوين الحُطام

كان الوطنُ رجلاً أعرجا

يهربُ من خطوهِ

في طريق الآلام

(٢)

علّقوهُ من اسمهِ

في أنديةِ الكلام

على امتداد العشب

سادةُ الحرب و السلام

يثورون باسمهِ

يهدؤون باسمهِ

و باسمهِ يربحون

تاجَ العرش

و أطواق الحمام

لا هم يعرفوهُ

لا هم يُجِلّوهُ

لكنّهم وجدوهُ

ديكاً مشويّاً

أخذوا يُقسّموهُ

فوق طاولة الرخام.

(٣)

وطني مثل جدار

وجدَ نفسَهُ

بين عنزةٍ و حمار

تلك تريدهُ بمبيّاً

و الآخر يريدهُ جُلّنار!

(٤)

وطني يحكمهُ الأقزامْ

أمام كاميرات الإعلامْ

يرفعون أيديَهم يُحيّوه

هكذا ديدنُ الحُكّامْ

ثم في الخفاءِ يبعصوه

(٥)

ما صنعوا فيكَ معروفاً

و ما كانوا أبداً شرفاءْ

"ألقوكَ في اليم مكتوفاً

وقالوا إياك أن تبتلَّ بالماءْ"

فتاة المصنع

أُثني على الشفتيْن

آخذُ من الشفقِ البعيدِ لوناً

سوسنةً من حديقةِ الجار المهاجر

فالسوسنةُ لشعركِ

و اللحنُ للعينيْن

أنا ضعيفٌ مثلكِ

أو قويٌّ مثلكِ

أو بينَ و بيْن

فلا أدري، هل، أريدُ

أن أطويكِ تحت ذاكرتي

على امتداد العشب

أم، أن، أضمَّكِ

بين عُشبتيْن

خوضي بأصابعكِ في دمي

خذي البردَ منهُ

خذي الفقرَ

أو صُبّي فيهِ دمَكِ

كلَّ يومٍ مرتّيْن

ثم أنتِ في عيني سيدة الوقت

سيدة الحزنِ و الحب

بضفائرَ من ذهبٍ

و خدٍّ من لُجيْن

يا مثمرة الشفتيْن

منذ، الآن، كل شيءٍ

على امتداد العشب

اثنيْن

واحدٌ لحُزْنكِ

و الآخرُ للعينيْن.

إميلي

نلتقي في الرؤية

أو عندكِ في البيتْ

انتبهي :

لا أشربُ الويسكي

و لا آكل البيضَ المقلي

و لا أفهمُ في الرقص

قد نقرأ فصلاً لدوستويفسكي

أو نتصفحُ مجلةً مُصوّرة

و نستخدمُ المِقص.

خرجنا من الليل و الحانة

ركضتْ حتى أتعبتني رئتايْ

على امتداد العشب

هربتْ من شفتيّ

و لسعةِ الشبقْ

ناديتها، يا غزالة

نادتني يا حَبَقْ

نلتقي في الرؤية

أو عنديَ في البيت

انتبهي :

المياهُ مقطوعةٌ من أمس

و السريرُ مليءٌ بالكتبْ

و أخاف من الفئرانِ

و أؤمنُ بالنّحْس

أنا أضع النقاط على الحروف

كيما لا تنفخين في وجهي

على امتداد العشب

و تمتلئ عيناكِ بالشُّهُبْ

نلتقي في الرؤية

أو ننتهي على الأرصفة

لكِ شفتان مُقلِقتان

و لي حكايةٌ مؤسفة

شارل أزنافور صديقي القديم

هل يحفظُ الغيمُ شكلكْ

أم هو الخيالُ عندما هبَّ النسيمُ

أوحى إليّ رسمْك !

فقلتُ لوردتي المستندة على الجدارِ: تعالي

وحدكِ تجيبينَ حيرتي و سؤالي

فأحنت خدّها و لعلعَ من لونها صوتك

شارل أيها الصديق القديم

أمي حزينةٌ لأن أبي لم يزرع من عشرين عاماً

خلف البيت شجرةَ ليمون

كلما أصابتني الإنفلونزا تمسكها الحسرةُ

على امتداد العشب

و أقول يا أمي كلُّ شيءٍ يهون

تردُّ يا ولدي كنا الآن عصرنا منها و شربنا

و شفى الله صدرك المسكون

و أمي تسألني عنك يا شارلي

تقول ذلك الوسيم صديقك الذي

يشبه رائحة الليمون

و يشبه الحَوْرَ و الزيزفون

أخو العندليب و الكناريّ و الحسّون

ألا يزورنا كما كان يفعل

أم طالت أسفاره

أو حبسهُ الملكُ المجنون !

شارل يا صديقي القديم

أنا لستُ في حالٍ جيدة

على امتداد العشب

و تمر الأيام بلا مَعْنى

عصافير قلبي مقيّدة

و قلبي هذا المُعنّى

شارل أيها الصديق القديم

غنِّ لنا أغنيةً

تمسحُ الفحمَ من أيدينا

قل لصوتكَ البعيدِ أن يأتينا

إننا في هذه الديار يا شارلي

كدنا أن ننسى أساميناشارل أيها الصديق القديم

سبعُ قرنفلات إلى ليال وطفة

(١)

عندما مرّت الغيمةُ الطّيبة

مرقت فوق نُعاسي تماماً

سألتني :

متى مواسم النوّار؟

كان التاريخُ مدوّناً تحت رأسي

لكني نسيت

ثم سألتني عن عنوانكِ

و نوتاتكِ القديمة كلها.

(٢)

في الطريق الممتد الطويل

بعد "كلية العلوم و التكنولوجيا"

كانت هناك سروةٌ نحيلة ترقص

أو تُرحّب بي

في العطفة عن شمالي

وردٌ مُتسلّق

أقول له : تُسلّم عليكَ ليال

فيبتسم.

(٣)

الموسيقى، موسيقاكِ النبيلة

تجعل اسمي يلمع

و يجعل الأكواخ الجميلة

تشتاقُ إليّ

(٤)

عندما يشتدُّ عليّ الروماتيزم

على امتداد العشب

أضعُ الهيدفون على أذنيّ
و أسمعُ "نوّار"
إما أن أغفو
أو أدور حول "خان يونس"
مثل قمر.
(٥)
خلف الدار كَرْمةٌ و تشرين
مقعدان لي و امرأتي التي عيناها خُضْر
و جبينها استبرق
أحدّثها عن تصوف الموسيقى
في "موجة حارة"
و عن دروشتي المُحتملة.
(٦)
كيف تكتبين الموسيقى
كيف تأتيكِ؟
هل تحبين البخور الثقيل
و المقاهي العتيقة؟

على امتداد العشب

هل تقبلين دعوتي على طبقٍ من المهلبية
عند بائعٍ أصلهُ من "اللد"
يعيش في "خان يونس"

(٧)
يقول المساء التشريني الدافئ
أنكِ قرنفلةٌ طالعة
من حواديت الذاكرة
يقول :
أنكِ مضيئةٌ مثل فراشات
الأساطير.

حبيبتي تذهب معي إلى المطار !

على عجلٍ تضع مكياجها

كادت تكسر قنينة العطر، و هي

تقوم

و كادت تكسر كعبها

أقول لها :

لا داعي لكل ذلك.

تقبّلني تحت أذني تماماً

تتأبط ذراعي، تقول : هيّا !

عند باب السيارة وقفنا

قليلاً، لا أدري كيف

على امتداد العشب

سأتحمل الشارعَ بعدكْ - قالت

عدّلت لها خصلةً نافرة

ضبطتُ ساعتي على وجهها

و زرعت على الخد قبلة

دخلتْ في ملابسي،

سأتأخر - قلتْ

دخلنا إلى السيارة، سأسوق

أنا هذه المرة - قالتْ

و أخرجت من حقيبتها أسطوانة (شبه)

وهي تضعها في مكانها تابعتْ :

نديم محسن سيكون آخر من نسمعه معاً.

عبرنا المقاهي و الطرقات

أشارت إلى كل الأرصفة التي مشينا عليها،

على امتداد العشب

إلى بائع الفول، سألتني : هل تأكل ؟

قضمتها من كتفها المُنكّه، الآن شبعت.

ضحكتْ، و حين تضحك حبيبتي

تتحول العصافير إلى موسيقى

و الكتب على الرف إلى

أشجار تفاح. مدّتْ يدها إلى

الخريف خارجاً. الخريف حبيبي قالتْ

و أنتْ . سأغلق كتب كافكا حتى تعود

و لن أشرب القهوة . كان الناي يسترسل

في بحّته و قلبي يتسع بحجمها .

مشينا حتى رجل التذاكر، عندما

حضنتها كانت المجرة واقفة

و الصمت أزليٌّ .

على امتداد العشب

على مقعدي في الطائرة اقتحمتني

شهوة أن أشم كل ملابسها المطويّة

و ندمتُ أني لم آخذ منها

شالها القرمزيّ !

قطوف لم تنضج بعد !

(١)

السلام يأتيني من الباب المفتوح

المطلِّ على الكرمة و السماء

ويأتيني من حركة الغصن

المرتعش،

و من الأفق المرشوش

بسُكّر الأمل !

(٢)

أنتِ المدينة التي لا علم لها

أنا حروبكِ

و انتصاراتُكِ

(٣)

في اليوم الأول من

الشهر الفضيل

يسرح الهواء في أروقتي

مثل عشبةٍ

ترنو للفضا

و تميل

(٤)

كل شيء جيد

والأمور على ما يُرام

إلا أنه اختفت رائحة

الشاي

من حواري الشام!

دقيقةٌ في غزل مهاجرة

إلى أين ؟

شالُكِ المسافرُ على

الورقْ

إلى لَحْنٍ فردوسيّ |

أم يهربُ من

ملاحقة الشفقْ !

كل الحدائق في عينيكِ

مرويّةٌ

و أنا مع الشّالِ

حول العنُقْ

يا فلّة الظهيرة

على امتداد العشب

كل الوقتِ

يا لون الحبَقْ

عيناكِ مئذنتان

و أنا ابتهالٌ

في صدى الأفُقْ !

عُنُقْ !

(١)

هكذا عبرتُ آيار

حاملاً معي كلّ الأفُقْ

عندما؛

قبّلتُ ذلك العُنُقْ !

(٢)

قيثارة و قرطبة

نهدكِ المتمادي في الأبيض

يرتّق هزائمي

و.. يقرأ معي صوت الطبيعة

في الليل !

(٣)

أخبريني عن الدانتيل

عندما يستدير عليكِ

و يهرُ الفَلَكْ !

(٤)

اسمُكِ يجعل الليل وديعاً

فأتركُ نافذة البيت الكبيرة

مُشْرَعة

تعبرينْ؛

فكأنك نهدكِ ساقيةٌ

و بطنَكِ مَزرعة !

لستُ سوى سحابة

[١]

في بؤرةٍ نائية

سحيقة في العجز

وقفتُ أسترد كل روائحي الغائبة !

[٢]

لا تنكروا ما في النوم من فوائد

إنه برزخ الأحياء

و خلاصهم

من الحظ البائد

[٣]

لا تقل للتبغ لا

في هذا الزمن المنتفخ من الأوبئة !

[٤]

أنا المسافر الذي لم يخرج من البيت

أنا الحصّاد

الذي اقتلعته الشجرة !

[٥]

أين امرأتي

التي تعي كل التشابهات بين

نهديها و البيلسان !

[٦]

أطلقي عليّ الفرح

يا رائحة الياسمين.

قديش كان في ناس !

لا تسألي عن أيلول

أيلول لي .

تنهضين من نومكِ مُبكّرة

تفتحين له ثيابَكِ

و المذياع .. و الدهاليز

و تقولين مهتاجةً :

أيلول لنا

و تتذكرين كيف في أيلول :

- كنا نشرب الشاي

- نأكل "ساندويتشات الفلافل"

- نحضّر دروس الصغار

على امتداد العشب

و في أيلول ألف مرةٍ

تخاصمنا .. و تصالحنا .

الآن في خواتيم الحرب

أو بداياتها الجديدة

يهبُّ من الشباك هواء أيلول

القادم قبل أوانه

يحمل معه الأغاني القديمة

و طعم السكر

و صورةً لقنّ دجاجٍ

و بحراً

و ممراً كنا نكنُسه

و أصوات التلاميذ و هم ذاهبين

إلى المدارس .

على امتداد العشب

قلبي، الحديقة و النوافير

و الذكريات قريباتي

أحب الشاي حُلواً

مثل عينيكِ في الشمس

الشمسُ التي تغافل أيلولَ مساءً

فنجلس في الممر الذي كنا نكنُسه

غير عارفين

بما سيفعله أيلول بنا

بعد سنواتٍ ثلاث !

العيون الخُضْر

يتثنّى الخصرُ و لا ينحرفْ

يتبدّى لي مثل موطن

العصافيرْ أو

كقوسٍ محترفْ

شمّرتْ عن ذراعها تحت

شمس الضحى؛

زغردت عروق الحنّاءْ

و أخذت ترنو بأحداقها

صوبي

صوب السماءْ

لمَرْجٍ في عينيها سبّحتُ الله

على امتداد العشب

و غدونا في الهوى مُتلازميْن

هي تُغني

و أنا أقولُ : آه !

هيَا بنت الحسين

(١)

أرفعُ القبّعة

فمن عامين طويلين

لم أرَ

رقصةً ممتعة !

(٢)

منتصفُ شباطْ

قلبي يأخذه الكناري

و ما زلتُ من زمنٍ

لاعبَ احتياطْ !

(٣)

أغنية ممتزجة

من سماءٍ و

وترٍيْن

حسناء الأمزجة

هيا بنت الحُسيْن

(٤)

قلمٌ و دفتر

و بنتٌ بضفائر

يا قطعة السكر

بين رسم الدوائر

(٥)

بئس العالم البخيلْ

إلا عطرهيا

و هامات النخيلْ

(٦)

شمس الضحى روافدي

يا جدائل الأردنيّة

أنتِ سرُّ عقائدي

و ثوراتي القرمزيّة

احتياجات خاصة

-١-

كان الممر ضيقاً؛ فعبرَ

نصفي

و النصف الآخر

تركته للبحر

-٢-

وجهكِ و الشمس

هما يا حبيبة القلب

فروضي، لهذه

الحقبة الزمنية

-٣-

إني أتدثر بالظل

يا حزيران البعيد .. آه

البعيد جداً

ما

أجملكْ !

-٤-

في كل مرة ألعب مع الحظ

أجد شيئاً ما

يركلني في مؤخرتي

فأسقط !

-٥-

زيد ديراني و علياء

و باحة البيت

-٦-

هناك صبارة في أنسجتي

و هناك، عمر المختار

-٧-

إن ما بيننا يا سيدة

شجرة، فل، واحدة

و خلفنا المنحدر

-٨-

أنا صاحب دور البطولة

و أنا الكومبارس .

ليت الفتى قَمَرُ

إلى حكيم زُغْبر

يَصْحو مِنْ شَوْقِ الزّعْفرانْ

مَارِدُ اللّيْلِ

يَخْدَعُ الحُرّاسَ

و يَسْتَبيحُ النُّهُودا

لاذتْ بِقُرْبِكَ خرْعبةٌ

قد أقَرّتْكَ

بَعْدَما رأتِ الوُفُودا

على امتداد العشب

تَغْفو على نُمْرُقِ

المسا

تَكْتُبُ الشِّعْرَ أنْتَ

وتَمْدَحُ الخُدُودا

كَيْفَ عَسْقلانُ يا فاتني ؟

والبَحْرُ

والرُّعَاةُ في أصيلكَ

وهَلْ ماتَ الدّحْنونُ شَهيدا ؟

حدّثْني عَنْ قصيدةٍ تَنْأى

عَنْ بَلَدِ المَحْبوبِ

عَنْ بَيْرَقِنَا الزّاهي

عَنْ غُصْنٍ يَحْبو وليدا

على امتداد العشب

تَسْأَلُني

أُجِيبُ :

آهٍ لو كان الحُلْمُ مديدا

تُخْطِؤُني

أُصِيبُ :

آهٍ لو كان النّجْمُ سعيدا

تَرْسُمُني ،

أُعِيبُ :

آهٍ لو كان الحُزْنُ فقيدا

هَلْ عرَفْتَ الدّارَ

بَعْدَ تَوَهُّمٍ

أم هَلْ تُرَاكَ

رُمْتَ بَدْراً بعيدا !

على امتداد العشب

تَبْتَغي القَوْلَ السّديدا

تَرْتَجي الحَوْلَ الشّديدا

تَرْتَمي عُشْباً

على زِنْدِهَا ،

ألا قُمْ فغنّي:

"إنّي أُحِبُّكِ

تُمْطِرُ الدُّنْيَا ورُودا "

سِوَار

إلى شربل روحانا

امْضِ من هناك

بين نَهْرٍ وسنْديَانة

امْلأ دَلْوَكَ نبيذاً

واسْقِ راحاتِ المُسنّين

نَجْمَكَ

قُنْبُرَةً في حُلْمِكَ

و عنَانَة

أيّهذا العذقُ في نَخْلِ خيَالِكْ

الوصولُ إلى عريشةٍ

فوق رمْلِكَ أماني

على امتداد العشب

هِبْني ناقوساً

جُلَّنَارةً

و ظِلَّ رُمّانة

نَخْبُكَ كَأسُ الرّيحِ

من شاطئي القريب

ضَعْهُ على ثَدْيِ راقصَةٍ

واتْرُكْني أشْرَبُ نَخْبَكْ

اطْرُقْ بشفتيكَ

جَدْولَ نميرٍ

وامْسَحْ ببنانِكَ كُلَّ

قَطْرةٍ أسْوانَة

إنّي أنامُكَ

إنّي آلامُكَ

على امتداد العشب

إنّي آثامُكَ

إنّي آكامُكَ

إنّي صِنْوُ أوْتَارِكَ الهَنْآنَة

دَعِ السِّوَارَ يستفيض

حوّط به البواشِقْ

و سُنْبُلاتِ الحَقْلِ

و أعْوادِ الزّنَابِقْ

دَعْهُ يأتي من فُسْحَةٍ في الصُّبْحِ

تضحو كُلّ عشبةٍ

خَيْزرانَة !

كالنسيان

الغَيْمُ في يدي

و النّهدُ الخُزاميُّ

خارجَ التّقويمِ

أوّلُ العامِ أغنيةٌ

آخرُ العامِ أغنيةٌ

عامٌ للشهداءِ

و عامٌ جديد

أمرُّ أيتها الطوّيلةُ

في المراثي

بالنّصْلِ

على امتداد العشب

و بالنّزقِ في الوريدِ

و بالوريد

فلا أنا أنا

و لا المَيْلُ مَيْلٌ

تَأبى الفراشةُ

و يبدأ الكلامُ العنيد

في خاطري قِمْريّةٌ

غُصْنٌ لا ينثني

عن طَوْعِ الفمِ

الشّريد

في خاطري عيناكِ

و الصُّبْحُ ال/ ينهضُ

على الخَصْرِ المجيد

على امتداد العشب

يا قُدْسيّةَ السَّوَارِ

غداً أموتُ

أو أموتُ غداً

في الحالتينِ مَيِّتٌ

يا قُدْسِيّةَ السّوارِ

و لسْتُ الفقيد

ما قبل العُشْب

يحترق

يتثاءبُ غموضَ العناصرِ الباردة

يحترقُ

مرةً

أخرى ،

..... يتحركُ بصورةٍ لا منهجيّة !

كان عمرهُ داليةً

و عصافير

و يُخبّئُ الشِّعْرَ

في كُمِّهِ الطّويل

و ما عرفتهُ أمُّهُ

على امتداد العشب

و لا جوقةُ البَحْرِ

و لا عرّجت على صوتهِ الميادين .

يحترقُ/ أيضاً !

ينسى عينيهِ

على امتدادكِ في

ذاكرة اللون،

و يخافُ أن تطيرَ رئتاه !

خانات فارغة/ واضحة

/١

يتأنّى قبل انسياقِكِ إلى داخلهِ الهزيل ،

يسكتُ و تَسْكُتين ،

تتثاءبُ الأجوبةُ المُجَهزّة

و تلدغهُ اللحظةُ من ذراعيه !

/٢

الحوارُ في صدرهِ نهرٌ صغير ،

يتصوّرُ نهديها حمامتين

و صوتَها فضاء !

على امتداد العشب

/٣

يعلقُ بينَ ثباتِكِ و شكل ساعتهِ الجلديّة ،

أو يتأرجحُ بين ظنّيْن !

/٤

المسافةُ تُمْسي أقصر ،

يبتلعُ قصيدتَهُ

قبل أن يُؤَكّدَ لها أن العمود الفقري

يتكوّن من ثلاثٍ و ثلاثينَ فقرة !

الحالة: قطن

إني أحتشد بي، أثرثر بي، أمشي بي،
أدخن بي، أرفض الخليفة الجديد ..
و أناقش أهم أموري مع إسكافي الحي .
*
سأخبئ دفتراً و مخدة و حديقة، ليس من سبب معين، لكن،
التصرفات الغريبة تقودني إلى حلول أرتاح لها
*
و ناي في كيس الراعي البائس، كفيل بأن يرجع إلي استقامتي
*
بكافة الأحوال أنا لن أتضاءل
*
عندي نهر بسبعة ألوان!
*
خان يونس ، العطر و العطن في زجاجة واحدة !
*

يكفيني الآن مقعد مطاطي واحد، و شعرها الخطير !

قُصاصات ما قبل الحرب

ملاحظة : باخ، هو اسم موسيقار شهير

حتى جاءت عربات الورد، و كنتُ من المساكين
*
خان يونس، ليل/ سيارات متأخرة/ نوافذ الكلام البعيد/
أضواء شحيحة/ القلق يأخذ هيأة أول الحرب ،
و أنا كهل في العشرين !
*
باخ؛ لا أظن اسمي يبرر وقوفك شاحباً عند مدخل المدينة،
فقير هذا الرأس إلى قطار يأتي، أو يسافر.. لا فرق !
*
يا باخ ، يدي زهرة الخريف القادم .
*

على امتداد العشب

باخ؛ الصفر ما عاد يقتلني، الحائط يا سيدي يضج بالشقراوات .

*

باخ؛ أديم سيدتي دافئ، قهوة سيدتي دافئة .. لسانها دافئ .

*

باخ؛ أتسلق ظلك الطويل، و احتمال السقوط بعيد .

*

أمعني في صوتيَ المُخْضَرّ من وجعِ المسافات، تعرفينَ كيف تنحني السنابلُ في العناوين .

*

و تبّاً لنا حين تتعلمُ العصافيرُ الجفاء .

*

هكذا أنا دوماً، هكذا سأكونُ دوماً، هكذا لم أكن دوماً !

*

الطرق الملتوية تُسبّب الإسهال !

*

كنتِ حمقاء جداً، آثرتِ سرابَ الحريرِ على فضائلِ التينِ في حاكورتي الصّغيرة .

*

على امتداد العشب

أدركُ المرفأ / وجهي في المتحفِ يتنصّتُ على السّراديب ،
أنا و خوخةٌ طريّة نصعدُ الوقت ببطء / ملل !
*
نسبةُ التمرّد ضئيلة، كُرات دم بيضاء، حمراء، فاصولياء،
حالةٌ من اللاتصابي،
أنتَ رجل؛ لابُدّ ان تصعد النخلةَ لوحدكَ،
و تزنَ رطلاً من السُكّر بسهولة . كُح كُح / لا تسعل أمامي ،
لا ينقصُني سوى أن تبيض . يدي رخوة ، يقول ذلك .
يعطسُ بصوتٍ عالٍ ، فتقفزُ العفاريتُ من مكانها،
لا يذهبُ إلى المسجد، يُعيّرني : أنت .. أجل أنت، من سادة قريش،
ينامُ و وجههُ طافحٌ بالحُمّى.
أخرجُ على أطرافِ أصابعي قبلَ أن أُبلّلَ الهواء .
*
عند الحافّة ينحرفُ الضوء، وينحرفُ سُلوكي !
*
لا ينبغي لكِ الكلام البسيط،
لا ينبغي أن تهبي ثيابك للأشجار،
*

على امتداد العشب

لا ينبغي أن تبدئي أو تنتهي عند بؤرة علماء النفس المشهورين،
لا ينبغي أن يسقط الثلج من لسانك،
و تحومين كدجاجة حول قن الشاعر المخبول،
لا ينبغي أن أنام و أنت تعدين السحور
*

امرأة لاسلكية .. طلاء أظافرك يسبب التشويش/ شششش !
*

قالت : كيف عرفتني؟ .. أنفي أيتها البطيئة حساس جداً
*

سيدة المرحلة، الرمز الانتخابي : فستقة !
*

كنتُ جداً، أحبُّ الرّسْمَ البيانيّ .
*

و كانت تحبُّ إذاعةَ (صوت العرب)، جداً .
*

حِواريّةُ الزّعْفران، و كُنّا نقيسُ اللّيْلَ بما يتحمّلُ منديلِها من ثرثرة .
*

على امتداد العشب

ألوانُهَا السّليطة ،

*

القُبّعةُ لا تنتفي في اتّهامِكِ، لا تنتفي كذلك و أنتِ قريبةٌ منّي على الكنبة !

*

هكذا أفتح ذاكرتي للأفلاك، و أقود قطيعاً من الكواكب المستحية بأغنية،
أندس بين معاجمك يا حبيبتي و لا أجد لوزاً أو عريشة أو قمر.

*

كأن حول معصمي قفص، كأن القبة تحب صوتي، كأن الرموش سطور، كأن خدك سكر،
كأني أنام على سرير غسان كنفاني،
كأني سأمحو المديح من على براويزكِ المعلقة،
كأني سأمسك خيطاً من ماء، و أفتح فمي للدهشة .

*

ذبول الحكاوي في منديل الزائرة، و كنت أسترق السمع !

*

أصفع مواقيتك يا علبة الأغاني ،

*

الملائكة التي تدخل من الشباك ،
التقطي خُبْزَكِ ، و لا تقولي لأحد .

*

لكني أنام، و ليس في ذاكرتي تفاحة واحدة

*

أمسكُ رغباتي، أصيرُ ثقيلاً ، ثقيلاً .

*

الجوربُ ضدّ النفخ ، يدُكِ الطّويلة لن تصلَ إلى الفهرس !

*

أنا تلقائي/ بدائي/ صاحبُ الألوان السُّفْلى/ أُخمّنُ فقط ،
السقفُ تصيبهُ وعكةٌ عاطفيّة .

*

أنا فوق الحائط ، أنا تحت الحائط ، أنا جوار الحائط ،
أمام الحائط / خلفهُ .. أنا الحائط .

*

نوّار: سأركضُ حافياً ، أركضُ ناسياً ، أركضُ باقياً !!

*

نوّار: السّائلُ عنّي لا تطعنيه .

*

نوّار: لا أدركُ القاعَ يا فتاتي ، لا أصلُ إلى أوكسجينِكِ و عَرق الكلمات .

*

اخْلَعي نابَكِ الفضيّ ، أنا ابْنُ الصّدى السّقيم ، و إن شئتِ، توهي بي بِنَعْلينِ من قشّ .
لي ثلثٌ يصدأ ، و ثلثٌ يعشق ، و ثلثٌ يُفكّر!

*

لا شيء في الغُرفةِ يشي بكِ ، لا شيء في ذاكرتي المُتثائبة يريدُ أن تظلّي .
إن الذي بيننا لا يتعدى أن يكون جملةً سهلةَ الإعراب ، لا يتعدى لترين من عصيرِ الهوى .

*

نشيد يرتاح على يديكِ، و طفل النهر الوسيم !

*

في غيبوبة ذكية ، أستكشف ذات العناصر!

*

البيانو: آخر خصلة ملونة من شعرك .

*

البيانو : خارطة واضحة جداً لوسائدك الناعمة .

*

البيانو : أزاول نسيانك بتعثر التعريفات الطويلة .

*

خدكِ فقط ، و العود . يرتبان ما أفقد من أشياء !

*

منذ تلك اللحظة التي لمستِ فيها معصمي المثقوب ،
ارتفعتْ رئتي سنتيمترين ، و صرت أتغطى بالموسيقى
بؤسي و وجهكِ ، لا يلتقيان ، أبداً .. أبداً

*

الحبل حول خاصرتي، و أكاد أحمل صوتكِ الشحيح ،
صوتكِ المثير في ذات الوقت ، البيانو يرتق ما تمزق من
أفكاري الملساء ،
الحبل حول خاصرتي يحدد إقامتي في كرنفال النور .

*

ثمّة امرأة تُشكّكُ في وطنيّتي ، بعد مَوْسِمِ الأرْضِ و الياسَمينْ،
كُلّما عبرتُ من تحت نافذتها ، نادتني : أيُّها المُحَارب.

*

حالات

في سَحابةِ الوَقْتِ القصير

أحشو بندقيّتي بالكلمات

وأصطادُ الشّحاريرَ الواقفة على ثديَيْكِ

في سَحابةِ الوَقْتِ القصير

أُشْبِهُ مَوْجَ المُتَوسِّطْ

وأترسّبُ مِلْحاً على جسَدِكْ

في سَحابةِ الوَقْتِ القصير

أُصْبِحُ نباتَاً مُتسَلّقاً

وأمدُّ جِذْريَ فيكِ

في سَحابةِ الوَقْتِ القصير

أتعلّمُ لُغَةً سريعة

على امتداد العشب

نُنْجِزُ فيها تعاليمَ نيتشه وديكارت

في سَحابةِ الوَقْتِ القصير

أرفعُ فوقكِ

بيرقاً أبيضاً

ليعرفوا أنّكِ أرضاً

خصْبة

للسّلام !

ملف جانبي على سطح المكتب

-١-

مكعب سكر

تُصبح الأيام مطحنة

نركضُ فيها و

لا نصِلْ

البداية نهاية

النهاية بداية

و القلبُ تكويه الظنون

لا معالم نهتدي بها

كل الطرق متاهة

كل صوتٍ ندّاهة

على امتداد العشب

نحن للغياب ..

تقول الأغنيةُ :

كان في جيوبي مكعب سكر

داب السكر مالقيتهوش

-٢-

رائحة قميص يوسف

هل أطلقوا عليك النار؟

غيّروا لون دمكَ

و أخفوا اسمكَ

من نشرة الأخبار

أم هل أصابكَ اليأسُ

فألقيتَ نفسكَ للتيّار

و صرت في المدى نوارس

و أكاليلَ غار؟

-٣-

يا غصين البان

نهدُ المليحةِ لعوبُ

يجرّني إليكِ

و يصّاعدُ الولهُ

عن خاطري لا يغيبُ

إن لم يكن لي

فمن لهُ

من لهُ !

-٤-

تقاسيم نهاوند

أحتسيكَ كآخر دفقة ضوء

و أنت تشربني

كلانا في العُلا هائمُ

أمنحكَ سري

تمنحي آخر المساء

شجرة سرو

و عبق .

شتاءٌ صعب

من سبعِ سنواتٍ

أُقدّرُ عُمْرَهُ

و عُمْرَ الناي الجريحِ

في أوردتي

في أروقتي

يمتدُّ من أول المدينة لآخرها

و أمتدُّ

آخذ هيأة الشجرةِ الكبيرةِ مرةً

آخذُ هيأة الرصيفِ الغريق

لافتةً مُنهكة مرة

و آخذُ هيأة الأصواتِ

على امتداد العشب

في نهارٍ شتائيٍّ كثيف.

كنتُ أمشي

هارباً من المصير

خُطىً سريعةً

و في الصدرِ مَلْحمة

إيقاع ..

إيقاع، إيقاع، إيقاع

الكونُ فيكَ مجرد إيقاع

الخطى سريعةٌ

توغلُ دونما جهةٍ

كل ما تعرفهُ أن المصيرَ خلفك

و شتاءٌ يدخلُ في الذكرى

و ذكرى تدخل في الشتاء

على امتداد العشب

ثم تلهثُ

..... تتوقف

و يبتلعكَ الإيقاع

قصائد قصيرة جداً

قل لي يا هواء تشرين المبكر

هل سيدخل السنونو ظني؟

...

تحكي عيناكِ

و أنا الولدُ المهذب!

...

نهدكِ و العشبُ و الحظ

أيائلي الراكضة

...

يعطف النايُ

و الداليةُ المُخضوضرة

على امتداد العشب

...

في خيالي عالقةٌ

حديقةُ الرمان

...

التشيللو الحزين

يفرض فقه الحب و الوداع

...

قصائد قصيرة جداً

خطواتكِ الناعسة.

...